تناقضات عميقة في المملكة: تقدم تقني وغنى مذهل يقابله تخلف شديد وفقر مدقع

المغرب دهش من الضعف الاسرائيلي في الحرب على لبنان ونصر الله اصبح الشخصية الأكثر شعبية في البلاد

■ لا يوجد حدث اسرائيلي رئيسي تقريبا لا يحتل مكانا عاليا في صحف المغرب. هكذا، وبتفصيل حميم، قضية التحقيق مع رئيس الدولة، موشيه قصاب، وكذلك قضية شقق رئيس الحكومة ايهود اولمرت. وما زالت تُلمس كذلك أصداء حرب لبنان ايضا.

سخرت الصحيفة الاسبوعية باللغة الفرنسية «تيلكل» هذا الاسبوع من اسرائيل وتعجبت من الطريق الطويل الذي مشته لتصبح دولة عربية اخرى.

كان الزعم الرئيسي للكاتب أن اسرائيل تبنت بحرارة سياسة ضربة الرأس. «اذا ضربت عربيا فسيرد عليك فورا بضربة رأس»، أوضح في قصده من جملة ما قصد اليه الى ضربة الرأس الاسطورية لزين الدين زيدان. ان سياسة ضربة الرأس هي التي جعلت مثلا صدام حسين يحتل الكويت.

الآن جاء اولمرت وانضم الى نادي ضاربي الرأس. «ميز قادة اسرائيل أنفسهم عن جيرانهم بأنهم عملوا ببرود أعصاب وبمنطق»، كتب صاحب العمود الصحافي. لكن حرب لبنان الثانية، كما يقول، وبخاصة شكل نشوبها، برهنت على ان اسرائيل اندمجت اندماجا غير سيء في المنطقة.

ان المغرب مثل دول عربية كثيرة ايضا اشتاق الى ان يرى حزب الله يرفع العلم الابيض. أملت القوى الأكثر اعتدالا في الدول العربية ان تساعدهم الحرب في نضالهم ضد الاصولية الاسلامية.

كتبت الصحيفة الاسبوعية «لو جورنال» في الاسبوع الماضي انه في كل مرة يلتقي الملك محمد السادس اعضاء المجلس التشريعي من الحزب الاسلامي يصعب عليه ان يخفي اشمئزازه.

تتوقع استطلاعات جديدة للرأي لهذا الحزب أكثرية في الانتخابات التي ستجري في السنة القادمة. لو أنها أُجريت الآن، لكان يستطيع أن يؤلف الحكومة. لكن الحزب الاسلامي دهش جدا من هذه الامكانية، بحيث فضل أن يزعم أن استطلاعات الرأي خاطئة. انه على علم ايضا بأن انتصاره في الانتخابات سيمس بالنمو الاقتصادي الذي عرفته الدولة في السنين الأخيرة. بل إن انتصارا كهذا سيرجع الى الوراء الثورة التي أحدثها الملك لمكانة المرأة في المغرب.

ان هزيمة حزب الله في الحرب، كما أمل المغرب الرسمي سرا، ستُخل بمكانة الاصوليين. لكن النتيجة كانت عكسية. بحسب اقوال جهات مقربة من البلاط الملكي، دهش محمد السادس من الضعف الاسرائيلي الذي كشفته الحرب. نحو نهايتها، أصبح حسن نصر الله الشخصية الأكثر شعبية في المغرب. يتميز المغرب بتناقضات عميقة. فالتقدم التقني والغنى المذهل يجاوران جنبا الى جنب تخلفا شديدا وفقرا مدقعا. يوم السبت الماضي امتلأت الدار البيضاء بمئات الآلاف من المتنزهين الذين أنهوا تناول وجبة الافطار. على امتداد كيلومترات طويلة صفّت سيارات فخمة توجهت الى آلاف اماكن قضاء الوقت على الشريط الساحلي. غير بعيد من هناك، في الأحياء الفقيرة من المدينة، أنهى مئات الآلاف يوما آخر من الصوم. من غير كهرباء، ومن غير مياه جارية، ومن غير تربية، ومن غير عمل، ومن غير مستقبل. هدمت الدولة أخيرا جميع المساجد للجماعات السرية التي نشأت في أحياء الفقر لكنها لم تنجح في هدم الشوق الى الدين. «سأقول لك ما هو المغرب»، قال لي ساكن محلي حينما تجولنا في أحياء مراكش البراقة، «هناك 10 في المئة يجدون ما يأكلون، و10 في المئة يجدون ما يأكلون بصعوبة، و80 في المئة لا يملكون ما يأكلون».

يكمن الخطر على النظام الملكي والنخبة الفاسدة في الـ80 في المئة اولئك. يأتي عامل الدولة الى بيته بنحو من 200 دولار في الشهر. وهذا سبب تحول البقشيش الى وباء عام في الدولة. «أحسن إلي، الآن نحن في رمضان وتوجد نفقات كثيرة»، ابتسم نحوي ضابط شرطة في مطار الدار البيضاء، عندما فحص جواز سفري الاسرائيلي. بعد أن حصل على مكافأته، صافحني بحرارة وقال لي «أهلا وسهلا»، بالعبرية بالطبع.

دانييل بن سيمون
كازبلانكا ـ المغرب
(هآرتس) 2006/10/11

محمد السادس

خلال لقاء عرضي مع اسرائيليين في لارنكا:

لبنانيون يتحدثون بامتعاض عن الحرب وما جلبه عليهم حسن نصر الله

■ قاربان يرسوان في رصيف الزائرين في مرفأ لارنكا في قبرص. فُرض عليهما الجوار اللصيق بأمر مديري المرفأ وقُرن أحدهما بالآخر مربوطين معا. على أحدهما، شراع من حيفا، وعلم اسرائيلي وفريق اسرائيلي. وعلى الثاني، وهو قارب مُحرك فخم وسريع، علم لبناني كبير. في البداية يتبادلون نظرات متشككة، وخاطفة وسريعة. ولكنني عندما ألاحظ أنهم يتحدثون الفرنسية أتجرأ على أن اسأل بلغتهم من أين جاؤوا؟ يُجيبون «من بيروت». يستغرقون من الوقت سبع ساعات للوصول، لكنهم علقوا «هذه المرة بسبب عطل في المحرك تسبب به وقود سيء». وما سبب سوء الوقود؟ اسألهم، فيبتسمون ويجيبون «بسبب الحرب». اذا كانوا قد ابتسموا فانني اسألهم آنذاك عددا من الاسئلة، ومنها: أين يسكنون في بيروت؟ يجيبون «في الحي المسيحي»، وكيف مرت الحرب؟ يردون «كان الحال هادئا عندنا. عرفنا ان سلاحكم الجوي لن يصيبنا». ما مقدار بُعد سكنكم عن حي الضاحية؟ اسأل فيجيبون بابتسامة واسعة: «لا يوجد حي الضاحية، أصبح الآن ميدان وقوف ضخما»... وهي فكاهة بيروتية بعد الحرب. ما زالوا حذرين من موضوعات حساسة، ولكن بعد يوم، عندما جئناهم بثمار طازجة من جبال قبرص، سألوا: وكيف كانت الحال عندكم في حيفا؟ ظهر في التلفاز أنهم أصابوكم اصابة شديدة، في كل مكان، لا كما هي الحال عندنا في بيروت في مناطق معينة فقط.

انهم شبان، ومثقفون، ومن عائلات لبنانية ثرية، يتحدثون الانكليزية، والفرنسية والعربية بطلاقة، ويعرفون كيف يقضون فراغهم على نحو جيد حتى في ايام الحرب، يتحدثون بأنهم قضوا أوقات فراغهم كالمعتاد. في يوم الثلاثاء انتقلنا الى السياسة، وسألت عن نصر الله. تبين لي سريعا جدا أنهم يحبونه حبا أقل من حبنا إياه. انه يثير موجة من التعبيرات اللاذعة بسبب الأضرار التي أحدثها للاقتصاد اللبناني، ولكبح النمو الاقتصادي، والاخلال بالهدوء والسكينة. حسن، أجعل الأمر صعبا عليهم، ذلك لأنكم مسيحيون، لكن اللبنانيين المسلمين لا يعتقدون هذا؟ يسارعون الى تقويمي قائلين: «الكثيرون منهم يفكرون هكذا. كانت الحال ستكون أفضل من غير هذه الحرب بالقياس الى الجميع». سألت: اذا ماذا سيحدث في الانتخابات القريبة. وهم من غير مينا تسيمح، يعرضون تكهنا: سيفقد نصر الله من قوته. قبل ذلك ايضا كما يؤكدون، حصل على اصوات جزء صغير من سكان لبنان، ولكن الآن، بعد فشله، سيحصل على عدد أقل. اسألهم: أفشل؟ هل فشل نصر الله؟ «أجل»، يجيبونني، «الآن يوجد جيشنا اللبناني في الجنوب. لن يكون من السهل عليه السيطرة على جنوب لبنان. أصبح اللبنانيون ايضا لا يعتقدون أنه انتصر».

كان اولمرت سيستمتع بكل لحظة مع اللبنانيين الشبان هناك، في مرفأ لارنكا. بدا لنا ايضا أننا نتفق معهم في ربع ساعة على خطة سلام لبنانية ـ اسرائيلية، ونفتتح خط إبحار الى لبنان. قبل ان نخرج، كل قارب في طريقه، يعلنون في نشرة الأخبار أن الجندي الاسرائيلي الأخير خرج من لبنان، وهذا يُفرح الفريقين.

لا يوجد لهذه القصة عبرة مهمة ولا رسالة سياسية. ولكن في طريق العودة، مقابل شواطىء لبنان، نُصادف سفنا حربية المانية تجري دوريات مراقبة في المنطقة، ومروحية للقوة الدولية تمر من فوقنا في طلعة جوية منخفضة، ومدمرات اجنبية اخرى في الأفق. أفق جديد مختلف لنا وللبنانيين.

البروفيسور غابي فيمان
استاذ للاعلام في جامعة حيفا
(معاريف) 2006/10/11

اسرائيل مهتمة بكوريا الشمالية لخوفها من امكانية تحالفها مع عدوها الاول ايران

التسوية السلمية مع دمشق ستوجه ضربة قاضية للنظام الحالي في طهران وتُقرب من نهايته

■ حكومتنا العزيزة لا تستخلص العبر الصحيحة مما فعلته الطغمة العسكرية المهيمنة على الجزء الشمالي من كوريا. هذا الجزء المسمى «جمهورية كوريا الشعبية» ليس دولة. هو ارض معذبة سيطرت عليها بالقوة حركة ارهابية شيوعية ودمرتها من أساسها وحولتها الى أحد المناطق الأكثر فقرا في العالم وتحاول الآن استخدام الابتزاز النووي من اجل الفوز بالاعتراف الدولي في حده الأدنى.

من المحظور أن تحظى كوريا الشمالية بهذا الاعتراف. كوريا الشمالية ليست إلا معسكر اعتقال ضخم يُحتجز فيه 23 مليون انسان يستحق قادته وحراسه التقديم للمحاكمة مقيدين بالأغلال بسبب جرائمهم ضد الانسانية. حكمهم يعتمد على الملاحقات والتطهير والقمع والتجويع المنهجي للاين بني البشر. تخليص فقراء كوريا الشمالية من معاناتهم التي لا يحتملها بنو البشر، يتوجب على العالم أن يشدد عقوباته ضد الطغمة الشيوعية هناك ليُسرع في سقوطها. ألمانيا الشرقية من دون الدكتاتورية الشيوعية انهارت كدولة خلال 24 ساعة، الملايين ستتدفق نحو الحدود مع الجنوب الرأسمالي الغني وتغرقه بجموعها.

وماذا عن التهديد النووي؟ في هذه المرحلة لا توجد لدى كوريا الشمالية منظومة سلاح نووية، ومن المشكوك فيه أن تكون لديها. التجربة التي أجرتها في هذا الاسبوع تحت عنوان «قنبلة نووية» إما أن تكون قد فشلت تماما، أو أن لا تكون نووية اطلاقا. ولكن حتى لو كانت التجربة قد نجحت، فالمسافة بينها وبين التزود بالوسائل القتالية النووية طويلة وصعبة جدا: فالمشروع يتطلب إنفاق عشرات مليارات الدولارات، بينما يبلغ انتاج كوريا الشمالية القومي 7ـ8 مليارات دولار، وهذا أقل من انتاج مدينة واحدة في اسرائيل. فهل تستطيع حيفا أن تتزود بسلاح نووي؟.

التهديد الكوري الشمالي هو تهديد فارغ ـ على الأقل طالما لم تتوفر دولة ثرية (جدا) لامداد كوريا الشمالية بالاموال والوسائل التكنولوجية الهائلة في محيطها الجغرافي والبشري. وهذه الدولة قد تكون ايران.

نقول انها قد تفعل ذلك، ولكن ليس بصورة مؤكدة. الفجوة بين الستالينية الجنوبية في كوريا الشمالية وبين النظام الاسلامي المتشدد في طهران عميقة. رجال حرس الثورة ورجال الدين لا يستطيعون الاعتماد على مجانين كوريا الشمالية. هذا ناهيك عن الفوارق العميقة بين المقموعين في كوريا الشمالية وبين الجمهور الايراني المثقف والمتأجج المنفتح نحو الغرب والمستعد لاسقاط حكومته غير المحبوبة. ولكن خلال مرات عديدة عبر التاريخ شاهدنا أنظمة مصروعة شاذة وهي تعقد التحالفات ضد كل القواعد المنطقية والاحتمالات.

وهكذا تعود المشكلة الاسرائيلية ذلك لأننا المهددون الأساسيون من قبل طهران، ونحن القلقون الأساسيون من التحالف النووي بين كوريا الشمالية وايران. هذا ما يفسر العناوين الصارخة في وسائل الاعلام على شاكلة «كوريا الشمالية ستسلح ايران» أو «بالأمس كوريا الشمالية وغدا ايران»، غدا؟ يبدو أنكم قد أفرطتم في الانجراف. ولكن هناك احتمالية وامكانية للقيام بعملية اسرائيلية فورية ضد المتآمرين في طهران: الشروع في مفاوضات مع سورية حول التسوية السلمية. أمس فقط في صبيحة اليوم التالي للتجربة النووية المزعومة في بيونغ يانغ، صرح الرئيس السوري بشار الأسد في مقابلة مع الـ بي.بي.سي أمور مذهلة. سورية، كما قال، مستعدة للعيش بسلام وانسجام واعتراف متبادل مع دولة اسرائيل. في هذه المقابلة وفي خطاباته وتصريحاته الأخيرة لم يتطرق الأسد الى الفلسطينيين ولا الى الضفة الغربية ولا الى تل ابيب. هو مستعد للسلام الكامل مقابل الجولان كله. نقطة.

احمدي نجاد

بشار الاسد

التسوية السلمية مع سورية ستوجه ضربة قاضية للنظام الحالي في طهران وتُقرب من نهايته. السلام السوري ـ الاسرائيلي سيسحب الارض من تحت أقدام الفصائل الارهابية المتمركزة في دمشق، وسيساعد الفلسطينيين على العودة الى العقلانية ويكون رافعة للسلام الاسرائيلي ـ العربي الشامل.

كل القيادة الأمنية الاسرائيلية تقريبا تؤيد اليوم الشروع في مفاوضات مع سورية، ومستعدة للتعايش مع نتائجها، هذا يعتبر الحسم الوطني الأكبر الذي يتدحرج نحو أعتاب حكومة اولمرت. هي وليس «تغيير طريقة الحكم». هناك شيء ما مشوه تماما في الخطاب والجدل السياسي الاسرائيلي حيث تقع المسألة الكورية الشمالية وليس السورية على رأس اهتماماته وأولوياته.

سيفر بلوتسكر
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/10/11

الجيش الاسرائيلي يستعمل العنف مع المواطنين الفلسطينيين دون مبرر ولا أحد في اسرائيل يحتج على ذلك

■ لاحظت مع السنين أنني قد أصبحت متبلد الاحساس قبالة المشاهد والكلمات التي تصل «من هناك»، من منطقة غموضنا الاخلاقي، التي نسميها منذ اربعين سنة «المناطق». كما هي الحال عند رياضيين ذوي خبرة، يعود النبض سريعا ليكون طبيعيا وتواصل رتابة حياتك ببساطة.

أول أمس ضربني ذلك مرة اخرى للحظة: وُثق على شاشة تلفاز القناة الاولى فلسطينيون ونشطاء يسار يحاولون نقل صناديق عنب لفلاحين فلسطينيين، جعلهم الحصار الاسرائيلي المتواصل معدمين.

لم يكن هذا بالذات مشهدا قاسيا على نحو خاص: لم يكن العنف متجاوزا حده، لقد كان الأكثر توقعا واعتيادا: رُميت الأعناب على الشارع وضُرب المحتجون، والعلل السخيفة المعتادة في شأن أمن اسرائيل تم إسماعها. أُزيل تهديد سلامتنا والحمد لله. لم يجز مربو العنب الفلسطينيون. بعد ذلك رأينا حاييم ياڤين يبدي استغرابا وانتقلنا الى الموضوع الآتي.

ليس نشطاء اليسار الاسرائيليون منيعين من اطلاق النار، كما دلت الحادثة في مسحة في 2004 عندما يجتازون الحدود (أي الخط الاخضر)، لا يُحجم الجيش الاسرائيلي عن اطلاق النار على المتظاهرين الاسرائيليين (لم أعد أتحدث عن نشطاء يسار اجانب ـ فاولئك يرحمهم الله)، وهو يحرص ايضا على تبرئة مطلقي النار من كل إثم ويكتفي «بتجديد أوامر اطلاق النار». لكن حضور اسرائيليين ـ ولو كانوا من أفراد اليسار ـ يُحظى بالتوثيق. ومن غير ذلك كانت هذه المظلمة الصغيرة تُبتلع فورا في حضن كبتنا الآخذ في الاتساع.

تحدث مواجهات أكثر دموية بأضعاف كل يوم ولا يفتح أحد فمه ليعترض. وأيديكم على قلوبكم، كم منكم يذكر أن الجنود أطلقوا النار بازاء كاميرات التلفاز على متظاهرين غير مسلحين يحتجون على جدار الفصل، وأن واحدا منهم جُرح جرحا بالغا وكاد يلفظ أنفاسه؟ كم منكم يذكر السرعة التي طمس فيها الجيش الاسرائيلي الحادثة؟ أنا مستعد للمقارنة أنه لا يوجد الكثير. لقد اعتدنا.

للعادة قوة. انها تُمكّننا من تحويل الصراخ الى ضجة والاعمال الظالمة الى اعمال تتجاوز الأوامر. انها تُمكّننا من أن نحافظ على صورة للذات طاهرة واخلاقية حتى عندما يغطينا طين الظلم من أخمص أقدامنا حتى أعلى هاماتنا، لأن الشيء المقلق في حادثة أول أمس لم يكن مجرد استعمال القوة. لست من أنصار تقديم الخد الثاني، ولا ممن يؤمنون بالمعيارية (إن تصور المعيارية يُمكّن المهاجم من أن يملي قوة المواجهة). أنا اعتقد أن الدولة التي ترغب في الحياة لها الحق في الدفاع عن نفسها بالمبادرة ايضا الى نشاط لا الى رد فقط. أنا اعتقد أن العنف احيانا هو اللغة الوحيدة التي تفهمها الأطراف كلها.

لكن ما رأيناه أول أمس لم يكن عنفا يهدف الى احراز هدف ـ فأي تهديد لأمن الدولة كان في صناديق العنب؟ ـ هذا عنف مجرد، وشر أحمق، يُعبر عن حيوانيتنا، وعن فقدان القدرة الانسانية الأساسية على العطف على كل انسان، حتى على العدو. والاسوأ من ذلك أنني أدركت من ذاتي، أن الذهن يجب أن يجند طاقات ما زال القلب لا يستطيع إحداثها، من اجل الشعور بالقلق.

إن انعدام القدرة على تعرف الظلم، والرؤية والسماع الاخلاقيين، والفهم، هو اسوأ اللعنات. أنا أتعرف على هذه الأعراض في ذاتي، أنا أراها في مجتمعي. ولكن لا تقلقوا، سيمر الأمر. يمكن العودة الى رتابة الحياة.

أفيعاد كلاينبرغ
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/10/11

ثلاثة أخطار قاتلة تهدد اسرائيل: القنبلة الذرية الكورية الشمالية والايرانية وتغيير طريقة نظام الحكم وضم ليبرمان الى الحكومة

■ في ظاهر الأمر لا يوجد شيء مشترك بين الموضوعات الثلاثة الساخنة على جدول الاعمال الاسرائيلي والعالمي ـ القنبلة الكورية الشمالية ـ الايرانية، وانضمام افيغدور ليبرمان المحتمل الى الحكومة، ربما على حساب حزب العمل، واقتراحات تغيير طريقة النظام في اسرائيل؛ ولكن توجد على التخصيص صلة عميقة مقلقة جدا بين الاشياء، والأكثر من ذلك أننا من غير أن ندرك الصلة، قد نخطئ أخطاء مصيرية حقا.

من رأى المقابلة التي أجراها آري شبيط في قناة الكنيست مع ليبرمان، يستطيع أن يفهم معنى الأمور. إن شبيط المنفوخ والفظ، الذي جعل اسقاط حكومة اولمرت مهمة شخصية، ذكر على مسامع ليبرمان الغارق في اللذة، أنه، أي ليبرمان، يبدو الآن في دور المُخلص على الحصان الابيض. لا أقل من ذلك. لم تحمر وجنتا ليبرمان ولم يُنكر. بعد ذلك في اللقاء حث شبيط ليبرمان على أن يطلب دور وزير الدفاع، اذا ما انضم الى الائتلاف وعندما يفعل ذلك. لم يشعر ليبرمان بالارتباك في هذه المرة ايضا. لم يسأل شبيط ليبرمان عن التهديد الذي صدر عنه في حينه بأن يُفجر سد أسوان. ولا عن اقتراحه أن يمحو من الجو السجن في أريحا في اللحظة التي خرج فيها منه قاتلو رحبعام زئيفي. ولا عن الأقوال الكاسحة المثيرة للاشمئزاز لليبرمان عن عرب اسرائيل. هكذا ببساطة، وكأنه لا يوجد شيء أكثر طبيعية ومنطقية من هذا في العالم، يسأل صحافي متنور في الظاهر، بلهجة معتدلة موضوعية، ليبرمان هل يستطيع أن يشغل دور وزير الدفاع. ويرد ليبرمان بالطبع أنه يستطيع أن يشغل أي دور في الحكومة، ويضيف ويلاحظ أن عمير بيرتس فشل تماما في دور وزير الدفاع، وأنه يجب عليه أن يستقيل.

الآن لنتكهن للحظة ماذا سيحدث في اسرائيل والعالم اذا ما حل ليبرمان محل بيرتس في دور وزير الدفاع. هذا يعني شفا الانفجار فورا مع عرب اسرائيل. وهذا يعني شفا الانفجار فورا مع مصر، وسورية، والفلسطينيين وايران (حيث أعلن ليبرمان أنه يجب علينا أن نفعل «كل شيء، لا كل شيء تقريبا»، اذا فهمتم التلميح فهما صحيحا، لكبح تقدمها نحو القنبلة، في حين ذكر أنه يرى أن امريكا لن تقوم بالعمل، وأن المهمة كلها ملقاة على اسرائيل في الواقع). ان فكرة ان أهوج حربيا من طراز ليبرمان يُلصق ببرميل المتفجرات الذري في المنطقة هي فكرة مقلقة ببساطة. وهذه هي لحظة التفكير بتقدير عميق في وزير الدفاع الحالي، عمير بيرتس، الذي برهن في الحرب الأخيرة ايضا، على أنه يتمتع بالتأليف الصحيح بين الحذر والمسؤولية والتصميم.

ومن هنا، الى الرأس الثالث، الذي يقلق إقلاقا لا نظير له في مثلث جدول اعمالنا، لأن الاقتراح المخيف لتغيير ترتيبات النظام الذي جاء من تلقاء بالغين مسؤولين في الظاهر، مثل البروفيسور اوريئيل رايخمان والبروفيسور امنون روبنشتاين، يشتمل على خطر عظيم. إن مجرد فكرة أن يُعين رئيس أكبر الاحزاب (لا رئيس أكبر كتلة كما هي الحال الآن) رئيسا للحكومة على نحو تلقائي، معناه العملي قد يكون أن شخصيات مثل ايلي يشاي أو افيغدور ليبرمان تصبح رؤساء حكومة في اسرائيل، لا علينا. بعد كل شيء، اذا ما انشق كديما مثلا، فما الذي سيمنع حزبا موحدا مثل شاس واغودات يسرائيل من أن يصبح الحزب الأكبر؟ لهذا من يستبدل ليبرمان ببيرتس سيخطئ خطأ فظيعا. وكذلك من يشتري القط في الكيس، المسمى «ترتيبات النظام في اسرائيل».

مناحيم بن
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/10/11

اولمرت يتراجع عن وعوده ويخون ثقة الجمهور ويسير بتحالفاته الجديدة نحو المجهول

■ حين هطلت الثلوج وغطت البلدة، احتار المسؤولون فيها كيف يمكنهم الحفاظ على الباحة القريبة من الكنيس دون ان تغطيها الثلوج وتضيع منها اثار اقدام الشماس الذي يذهب صباحا لفتح الكنيس دون أن تبقى واضحة، ولهذا الغرض قاموا باستئجار أربعة من الحمالين ليحملوا الشماس. واسرائيل، وبعد خروجها من تلك الحرب اللبنانية الثانية، اجتمع عدد من الناس الذين يريدون الخير لها (!) وسألوا أنفسهم كيف يمكن تكرار مثل هذه المغامرة هناك، والى ان اتضحت لهم الامور وظنوا انهم وجدوا الحل، طلعوا علينا بفكرة تغيير طريقة نظام الحكم.

ان الربط ما بين الفشل في حرب لبنان وبين مدى ثبات واستقرار حكومات في اسرائيل، هو شبيه بمدى العلاقة بين عازف في فرقة موسيقية وبين المسلك الذي تتحرك عليه سيارته في طريقها الى قاعة العزف. ان النتائج المخزية للحرب اللبنانية نبعت أولا وقبل كل شيء من النوعية الانسانية للزعماء السياسيين وكذلك للقادة العسكريين. وهذا ليس من طريقة الانتخابات او من حقيقة وجود نظام برلماني في الدولة. وان الخذلان من طريقة اداء الحكومة والجيش في هذه الحرب (اللبنانية) اصبح وسيلة توصيل تتسلق عليها كل الجهات المعنية (الى جانب المتطوعين الابرياء)، والذين أخذوا يطالبون بطريقة واسلوب النظام في الدولة. فهذا هو الحكم المطبق على ايهود اولمرت، والذي يبحث وعلى نحو يائس عن «اجندة» لكي يغذي بها بقية ايام ولايته، وذلك بعد أن تقوضت تماما برامجه السياسية التي باسمها وعلى أساسها طرح برنامجه السياسي الانتخابي ووصل الى رئاسة الحكومة وحاز على ثقة الجمهور. ويبدو أن المحرك الحقيقي عند رئيس الوزراء ظهر بوضوح في مسألة التوجه الجديد والمبادرة الى ضم عضو الكنيست افيغدور ليبرمان الى حكومته.

ان الساحة السياسية في ضياع: فهل ان خطوة ايهود اولمرت مجرد «لعبة» فقط، والتي اعدت من أجل محاولة اعادة حزب العمل الى النظام واجباره على التفكير بالموافقة غير المشروطة على مشروع الميزانية، أم ان هذه عبارة عن خطة حقيقية تستهدف تحسين وضعه في السلطة والحكم بحيث يحافظ على مكانته كرئيس للوزراء، ولا تستبعد الامكانية التي طرحها رئيس الوزراء والاستخفاف بقواعد اللعب التي تعكسها. فبسبب مذهب ليبرمان فانه قد يعتبر شاذا. فهو صاحب الدعوة لابعاد 20 في المئة من مواطني الدولة الى خارج الخط الاخضر (وذلك عن طريق تغييرات في خط الحدود)، وانه هو الشخص الذي يرى أن المواطنين العرب في اسرائيل ليسوا أكثر من «طابور خامس» ليس له هدف الا تدمير الدولة، وانه هو الشخص الذي شبه اعضاء الكنيست من العرب بعملاء للنازية وتمنى أن تصدر ضدهم احكام بالاعدام ذات يوم.

ففي انظار خمس سكان الدولة، مواطني الدولة، فان ليبرمان يعتبر تهديدا خطيرا وحقيقيا على حياتهم وعلى امكانية مواصلتهم للعيش في هذه الدولة، وهنا، يأتي رئيس الحكومة (لا احد غيره) ويحاول الارتباط به. فما الذي، برأي اولمرت، سيستخلصه المواطنون العرب في الدولة عن نواياه؟ وماذا، حسب رأيه، ستكون علاقة المواطنين العرب بالدولة بعد الان بعد ان يكون ليبرمان وحزبه قد اصبحوا شركاء في هذه الحكومة وفي قيادتها؟ وكيف يمكن لخطوة كهذه ان تتفق وتتجانس مع كل الوعود التي اسمعها اولمرت شخصيا وجميع مساعديه (والابرز منهم كان رونين دينور مدير مكتبه) بأنه سيسلك سياسة حكومية جديدة، وسينتهج خطا سياسيا يساوي فيه بينهم وبين المواطنين الاسرائيليين اليهود؟

في هذه الظروف التي تعيشها اسرائيل الان، والتي برزت في أعقاب انتهاء الحرب اللبنانية الثانية، ان ليبرمان ونظريته ليسوا ظاهرة جديدة، بل هما عبارة عن توجه خطير يستهدف تغيير وجه الدولة وجوهرها. فبدلا من النضال ضد الخطر، فان اولمرت يمنحها يدا ويساعدها وفي نفس الوقت يكون رئيس الوزراء قد اخذ يُحرق بيده العلم والشعار الذي رفعه هو نفسه شخصيا قبل نصف سنة فقط. فقد وعد الجمهور في اسرائيل بانفصال تام عن المناطق المحتلة والعمل على مصالحة داخلية بين الشعب.. والان، فانه يربط نفسه بهذه الافكار والنظريات التي تستهدف الحفاظ على الوضع القائم دون تغيير امام الفلسطينيين ولتوسيع الهوة القائمة أصلا بين العرب واليهود داخل الدولة. فاذا كانت هذه مجرد «لعبة» فانه يستحق حماية قدس الاقداس، واما اذا كانت هذه خطة عمل جديدة يريد البدء بتنفيذها، فان هذا لا يقل عن الخيانة الوقحة لثقة الجمهور الذي أيده في الانتخابات الأخيرة.

ان ليبرمان سيجلب معه الى باحة العرس قرضا ماليا، وهو طلب تغيير النظام وضرورة اتباع نظام رئاسي، والان، نسمع أن اولمرت يعده بدعم وتأييد حزب كديما لهذا الطلب. ففي الدول التي يوجد فيها نظام رئاسي، يوجد قانون يفرض حدودا تحدد فيها قوة ونفوذ السلطة التنفيذية. وزيادة على ذلك، فان ذلك القانون هو الذي يضمن حقوق الاقليات (في الدولة)، فليس من قبيل الصدفة ان ينادي ليبرمان بانتهاج طريقة الحكم الرئاسي في اسرائيل، حيث أنها الدولة التي لا يوجد فيها مثل هذا القانون (التشريع) وحيث ان الاقلية التي تعيش فيها لا شيء يمنع طردها من داخل حدود هذه الدولة. كل هذا بتبرير الادعاء ان المطلوب هو الهدوء والاستقرار للحكومة، بعد أن بات الكثير لا يرون ضرورة لهذا الاستقرار.

عوزي بنزيمان
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/10/11

الطريق الى الاتفاق والتطبيع سيستوجب السير المتأني والحذر في حقل مزروع بالالغام

الدول العربية لن تغير موقفها من اسرائيل قبل ان يصعد الطرفان الى مسار الحوار

■ يد إسرائيل ممدودة للسلام. هكذا على الاقل يصرح زعماؤنا. غير ان الواقع أقل جمالا بكثير. أما عندما نسمع زعيما عربيا يدعو اسرائيل الى طاولة المفاوضات، فعلى الفور تطرح اسرائيل شروطها ـ ما ينبغي للطرف الاخر أن يفعل، قبل أن توافق اسرائيل على أن تلتقي به.

في الاسابيع الاخيرة، منذ انتهت الحرب في لبنان، والرئيس السوري بشار الاسد يدعو اسرائيل الى اجراء مفاوضات وعقد سلام معها. ويحرص الاسد على الاعلان بأنه لا يدعو الى ابادة اسرائيل، ولكن، يحفظنا الله ـ يحذر أيضا من أنه اذا لم تجرَ مفاوضات واذا لم يتحقق حل بالطرق السلمية، فعندها، آجلا أم عاجلا، لن يكون مفر من الحرب.

تل ابيب، بالطبع، «مستعدة للمفاوضات بدون شروط مسبقة»، ولكننا لا يمكننا ان ندير مفاوضات مع دمشق طالما لم تثبت هذه انصرافها عن طريق الارهاب. الشرط الاسرائيلي للشروع في المفاوضات هو وقف الدعم السوري لحزب الله، وقف تزويد السلاح للميليشيا اللبنانية وابعاد كل قيادات المخربين القائمة في دمشق. وشرط آخر، أو ذريعة، من نوع آخر ـ الولايات المتحدة لا ترى بالايجاب فتح حوار مع سورية.

انا لا أدافع هنا عن دمشق، ولا اشكك بالمطالب والتوقعات التي لنا من القيادة السورية. غير ان هذه المطالب يجدر طرحها في المرحلة الاولى من المفاوضات. وجدير بأن تستخدم كمحك للنوايا السورية في تطبيق الاتفاق حوار واتفاقات، فاننا ملزمون بأن نتبنى، بحق وحقيق، الصيغة الدارجة على ألسنتنا: استعدادا للمفاوضات مع كل جهة عربية وبدون شروط مسبقة. وفضلا عن ذلك، حذار ان نقيد ذلك فقط بمحادثات السلام والحل الشامل. وبالعكس، فما الضير في ادارة مفاوضات مباشرة على هدنة؟ ما الضير في ادارة مفاوضات مباشرة على تبادل المختطفين؟ وحتى، لا قدر الله، ما الضير في أن نتحدث في الجانب الاخر مع من لديه «دم على اليدين»؟

كل مطالبنا وتوقعاتنا ـ وأنا منسجم تقريبا معها جميعا ـ هي جزء من المفاوضات، هي جزء من الشروط القاطعة التي سيكون الطرف الاخر ملزما بها، وليثبت بهذه الطريقة نواياه. لا ريب عندي ان الطريق نحو الاتفاقات ستلزم اسرائيل بدفع ثمن باهظ للغاية، ونحن سنضطر الى ادارة مفاوضات عنيفة بهدف التقليص قدر الامكان بالثمن المطلوب منا، وذلك من أجل توزيع الدفعات بحيث يتاح لنا التقدم فيما نحن نفحص طوال الوقت الشريك العربي وايفائه بالاتفاق.

ليس لدي اوهام. الطريق الى الاتفاق والتطبيع سيستوجب السير المتأني والحذر في حقل مزروع بالالغام. وفضلا عن ذلك ـ لا تتوقع من الطرف العربي ان يفكك الالغام التي زرعها قبل ان يصعد الطرفان الى مسار الحوار.

شلومو غازيت
رئيس شعبة الاستخبارات الاسبق
(معاريف) 2006/10/11